وسار في النهج القويم تابعا ۔ آثار من كان منيبا طائعا
ولم يزل عبدا شكورا سامعا ۔ لربه وعابدا وخاشعا
حتى غدا بالدين يوشعيا ١
وازداد ايمانا على ايمان ۔ نورا على نور من الرحمن
واتضحت دلائل البرهان ۔ بانه الفريد في الزمان
وراح في التوحيد آصفيا ٢
وغاص في لجة بحر زاخر ۔ امواجه تقذف بالجواهر
ما للعلوم فيه من اواخر ۔ بواطن تغني عن الظواهر
فصار في المذهب شمعونيا ٢

١ النهج الطريق الواضح. والقويم المعتدل المستقيم. وتابعا آثاره اي مقتفيا سنته وطريقته. والمنيب التائب المقبل الى الله. والشكور الكثير الشكر. والسامع هنا بمعنى المجيب المنقاد. والعابد لربه الخاضع الموحد الملتزم شرائع دينه. والخاشع ذو الخشوع بمعنى الخضوع وقيل الخضوع تذلل واستكانة في القلب والخشوع بالجوارح ولذلك اذا تواضع القلب خشعت الجوارح ٢ الايمان الثبات على دين الله في القلب واللسان والجوارح والتصديق بملائكته وكتبه ورسله قال تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا. والنور بمعنى المعرفة والهدى كما ان الظلمة بمعنى الجهل والضلال. والدلائل جمع دليل ودلالة الحجة وما يستدل به على غيره. والبرهان بيان الحجة وايضاحها. وقال ابو البقاء البرهان هو الذي يقتضي الصدق ابدا لا محالة. والفريد الذي لا نظير له ولا مثيل والله اعلم ٢ غاص عام. واللجة معظم الماء. والزاخر الطامي الممتلئ. وقذف الشيء رمى به وطرحه. والجواهر المعادن الكريمة واراد ما تستخرجه اولوا الاذواق السليمة من بحار المعارف العميمة. وقوله ما للعلوم فيه من اواخر اي لا نهاية لها يعني ان في ذلك البحر الزاخر من اليواقيت والجواهر ما لا تحيط به الضمائر ولا تدرك غوره السرائر. وقوله بواطن تغني عن الظواهر بمعنى قول الشاعر (من عنده الدر لا يهدى له الخرز) وان كان الامر في اقامة طيها صدر وعن تركهما او احدهما زجر

حتى اذا علت به الاطوار ۔ وتمت الكرات والادوار
صفا فلم تلحق به الاكدار ۔ واكتنفت جملته الانوار
لاح كبدر التم حيدريا ١
وطبق الارض بعلم وعمل ۔ ومكرمات نسخت ذكر الاول
مسدد ما في الاخلاء خلل ۔ حتى اذا ما شملهم به اتصل
اضحى بحمل ثقلهم مليا ٢

الا ان الباطن هو الغاية والظاهر سلم اليه وواسطة للحصول عليه والغاية اشرف من الواسطة

١ علت به الاطوار اي ارتفعت احواله والضمير للممدوح. وقوله وتمت الكرات والادوار لانه المظهر السابع والاخير من ذاتيات الملك القهار العزيز الجبار. والاكدار الادناس عبارة عن الطبائع المزاجية. واكتنفته اي احاطت الانوار بجملته فصانته وحفظته. ولاح ظهر والضمير للممدوح ايضا. والتم مثلث التاء التمام. والحيدري نسبة الى حيدر او حيدرة معلوم لغة واصطلاحا ٢ طبق بمعنى عم. وطبق السحاب الجو غشاه. وطبق الماء وجه الارض غطاه. وطبق الغيم المطر اصاب بمطره جميع الارض. والمكرمات جمع مكرمة فعل الكرم. والاول الاولون مفرده اول للمذكر واولى للمؤنث. ونسخت ذكرهم ازالته وابطلته وقامت مقامه. والمسدد فاعل من سدد بمعنى قوم او هي بمعنى سد (ثلاثيا) اي اصلح. والاخلاء الاصدقاء. والخلل النقص والخطاء. والخلل جمع خلة الثلمة والنقيصة قال الشاعر (ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا). وما في قوله ما في الاخلاء موصولة بمعنى الذي. ولا غرو ان يكون صواب هذا الشطر (مسدد ما في الاخلاء من خلل). وما في قوله ما شملهم زائدة اي حتى اذا اتصل به شملهم. والشمل ما تفرق من الامر وما اجتمع منه ضد يقال جمع الله شملهم اي جمع ما تشتت من امرهم وفرق الله شملهم اي شتت ما اجتمع منه. وحمل ثقلهم القيام بمؤنتهم. والمليء والملي بالهمز والادغام الغني والمقتدر. وعليه تكون الباء في قوله بحمل ثقلهم بمعنى على اي اضحى مقتدرا على حمل ثقلهم قال تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار اي على دينار والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

Copyright © King Saud University